

الله

جلّ جلاله في السماء

تأليف

شماله بن سعد الطويل

تقديم فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

استغنى به

فهد بن صالح الطويل

الطبعة الثانية منقحة ومزودة

٢٠١٧ - ١٤٣٩

الله

جلّ جلاله في السماء

تأليف

سائل بن سعد الطويل

مُحْفَوظَةٌ جَمِيعُ حَقُوقِ

تمّ تنسيق هذه المادة ومراجعتها في



مَكْتَبَةُ أَنْفَاسٍ
لِلنَّفْيِ وَالدراسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

الله

جلَّ جلاله في السَّماء

تأليف

سَيِّدُ الْمُرْتَدِّينَ مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ

تقديم فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مند كاس

اعتنى بآ

فهد بن سيِّد الطَّوِيلُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقريظ

فضيلة الشيخ: أ. د. فلاح بن إسماعيل منبركار

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قرأتُ ما كتبه أخي الشيخ: سالم بن سعد الطويل في تقرير أصلٍ عظيمٍ من أصول أهل السنة والجماعة بأسلوبٍ شيقٍ وجميلٍ، على طريقة المحاوراة والمناظرة، وتحقيقاً للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجادلةً بالتي هي أحسن في الردِّ على أهل الأهواء والبدع، ممن خولف بهم عن صراط الله المستقيم، وتكبوا هدي رسوله الأمين، ومنهاج الصحابة والجماعة القويم.

فجزاه الله خير الجزاء، وبارك في علمه وعمله، وسدّد على
الحقّ والخير والهدى ما يقول وما يكتب ويحرّر، إنه تعالى وليّ
ذلك والقادر عليه.

وكتبه

فلاح بن إسماعيل مُندكار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله العليّ الأعلى، الذي على عرشه استوى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن لا آثره اقتفى، أمّا بعدُ:

فهذه مُحَاوَرَةٌ عَقَدْتُهَا بَيْنَ (شَيْخٍ) يَنْصُرُ فِيهَا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالتِّي كَانَ عَلَيْهَا سَلْفُ الْأُمَّةِ، وَبَيْنَ سَائِلٍ تَائِهٍ قَدْ ضَلَّهٗ أُمَّةُ الضَّلَالِ وَالهُوَى^(١).

(١) قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ بِرَجُلٍ عَدَدًا مِنَ الْأَمْثَالِ فِي كِتَابِهِ تَقْرِيْبًا لِلْمَعْنَى وَتَوْضِيْحًا لَهُ، وَقَدْ جَرَى عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِهِمْ اقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ الْعَزِيْزِ، وَنُصْحًا لِلْأُمَّةِ بِتَنْوِيْعِ الْأَسَالِيْبِ لِيَسْهَلَ عَلَيْهِمْ فَهْمُ الْمَرَادِ.

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «الإنسان إذا ضربَ مثلاً بقصة، مثل أن يقول: أضربُ لكم مثلاً برجل قال كذا أو فعل كذا وحصلت ونتيجته كذا وكذا، فهذه لا بأس بها ... وفي القرآن: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]، فإذا ذكر الإنسان قصة لم ينسبها إلى شخص معين، لكن كأن شيئاً وقع وكانت العاقبة كذا وكذا فهذا لا بأس به». [لقاء الباب المفتوح (لقاء رقم: ٧٧ / سؤال: ١٠)].

كَتَبْتُهَا نُصْرَةً لِلْحَقِّ، وَنَصِيحَةً لِلخَلْقِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَهْدِيَ بِهَا
ضَالَّ الْمُسْلِمِينَ، وَيُثَبِّتَ بِهَا أَهْلَ الْحَقِّ عَلَى الْيَقِينِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
أَوَّلًا وَآخِرًا.

وكتبه راجي عفو ربِّه الجليل

سَالِمَةُ سَعْدِ الطَّوِيلِ

١ / صفر / ١٤٣٩ هـ

٢١ / ١٠ / ٢٠١٧ م



نص المأورة



السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

السائل: لقد سمعتُ في الإذاعة أحدَ المشايخ يُنكِرُ على مؤلِّفٍ أوردَ في رسالةٍ له سؤالاً غريباً!!

الشيخ: وفي أيِّ شيءٍ انتقدَ الشيخُ تلكَ الرسالةَ؟

السائل: انتقدَ فيها السؤالَ: (أين الله؟) حيث كان جوابُ المؤلِّفِ: (في السماء)، وقال: لا يصحُّ أن يُقالَ: إنَّ اللهَ في إحدى الجهاتِ الستِّ. الشيخ: لكن المؤلِّفَ لم يقل: إنَّ اللهَ تعالى في إحدى الجهاتِ الستِّ، وإنما قال: (اللهُ تعالى في السماء).

السائل: سبحان الله الذي لا يُسألُ عنه بد(أين)!!

الشيخ: قولك: (سبحان الله) تنزيهٌ لله عمَّا لا يليقُ به.

السائل: نعم، لا يليقُ بالله أن يُسألَ عنه بد(أين)!!

الشيخ: لو كان السؤالُ عن الله تعالى بد(أين) غيرَ لائقٍ به كما سأله رسولُ الله ﷺ، أليس كذلك؟

السائل: بلى، لكن حاشا رسولَ الله ﷺ، أن يُسألَ هذا السؤالَ.

الشيخ: رويداً رويداً، فالعجلةُ مِنَ الشيطان، بل قاله ﷺ وثبتَ عنه ذلك.

السائل: يا فضيلة الشيخ أنت تعلم أنه لا يحق لأحد أن يتقول على رسول الله ﷺ.

الشيخ: معاذ الله أن أتقول على رسول الله ﷺ، وهو القائل في الحديث المتواتر: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

السائل: إذن لماذا تقول: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِ(أَيْنَ)؟
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

الشيخ: من حَقِّكَ أَنْ تَطْلُبَ الدَّلِيلَ، ثبت عن معاوية بن الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ^(٢)، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنِمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ^(٣)، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقْتُهَا؟ قَالَ: «إِنِّي بَهَا»، فَاتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١١٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٣).
(٢) قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْجَوَانِيَّةُ بِقَرْبِ أُحُدٍ مَوْضِعٌ فِي شِمَالِي الْمَدِينَةِ». [شرح صحيح مسلم (٥/٢٣)].

(٣) آسَفَهُ: أَعْضَبَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾؛
معنى آسَفُونَا: أَعْضَبُونَا. [لسان العرب لابن منظور (٥/٩)].
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٥٣٧).

لقد شهد لها رسول الله ﷺ بالإيمان لأنها قالت: (الله في السماء)،
وشهدت للرسول ﷺ بالرسالة.

السائل: لكن هذا الحديث قال عنه مشايخنا: إنه آحاد،
وأحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة.

الشيخ: هل تعرف الفرق بين الآحاد والمتواتر؟

السائل: كنت أعرف ولكن نسيته!!

الشيخ: اعلم أن الأحاديث المتواترة قليلة جداً، أما سائر
أحاديث النبي ﷺ فهي آحاد، ثم لا فرق بين العقيدة والشريعة، فكل
ذلك دين الله تعالى.

السائل: ما الفرق بين المتواتر والآحاد؟ فقد سمعت بعض
المشايخ يقول: أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة، وعلمونا أنه
كلما مر علينا حديث لا يوافق ما علمونا إياه في دروس العقيدة أن
نرده بهذه الحجة!!

الشيخ: «الدين النصيحة» كان الواجب على هؤلاء المشايخ أن
يعلموكم كيف تجلن أحاديث الرسول ﷺ ويعلموكم وجوب
تصديقها، والإيمان بما دلت عليه؛ فالرسول ﷺ كما قال تعالى عنه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

السائل: نحن نحسن الظن بمشايخنا ونعتقد أنهم يقولون الحق.

الشيخ: كلاً!! الكل يؤخذ منه ويُرد عليه إلا رسول الله ﷺ.

السائل: حَسَنًا، حَسَنًا... بَيْنَ لِي الْفَرْقَ بَيْنَ الْآحَادِ وَالْمَتَوَاتِرِ؟

الشيخ: المتواتر: مَا نَقَلَهُ جَمْعٌ عَنْ جَمْعٍ مِنْ أَوَّلِ السَّنَدِ إِلَى مَتْنِهِ، وَيَسْتَحِيلُ عَادَةً تَوَاطُؤُهُمْ أَوْ تَوَافُقُهُمْ عَلَى الْكُذْبِ، وَاسْتَدْوَا فِيهِ لِأَمْرِ مُحْسوسٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ رُتْبَةَ هَذَا الْحَدِيثِ أَعْلَى مِنْ حَدِيثِ الْآحَادِ: وَهُوَ مَا تَنَاقَلَهُ عَدَدٌ لَا يَبْلُغُ عَدَدَ التَّوَاتُرِ وَيَكُونُ فِي بَعْضِ طَبَقَاتِهِ وَاحِدًا أَوْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةً مِنَ الرَّوَاةِ^(١)، وَكِلَاهُمَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ إِذَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

السائل: إِذَنْ يُمْكِنُ أَنْ يُخْطِئَ هَذَا الْوَاحِدُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

الشيخ: بلى، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَفِظَ دِينَهُ، فَإِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ فِي نَقْلِ خَبْرٍ أَوْ حَدِيثٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَيِّضُ لَهُ عُلَمَاءَ نُقَادًا يُمَيِّزُونَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَقَدْ تَلَقَّتِ الْأُمَّةُ أَحَادِيثَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ بِالْقَبُولِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَا بِالصَّحِيحِينَ.

السائل: صَحِيحٌ، سَمِعْتُ هَذَا مِنْ قَبْلُ؛ وَلَكِنْ مَشَايخُنَا يَقُولُونَ:

العلَّةُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا فِي سَنَدِهِ، فَالرَّسُولُ ﷺ قَصَدَ بِقَوْلِهِ: (أَيْنَ اللَّهُ) أَي: مَنْ رَبُّكَ؟

الشيخ: قَلْتُ أَوَّلًا: لَا يَوْجَدُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ السُّؤَالِ عَنِ اللَّهِ

بِ(أَيْنَ)، ثُمَّ قَلْتُ ثَانِيًا: إِنَّهُ حَدِيثٌ آحَادٍ، ثُمَّ تَقُولُ الْآنَ: الْعِلَّةُ فِي مَعْنَى

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر (ص ٣٩) ط. الرحيلي.

الحديث لا في سنده، هذا الأسلوب لا يفعله من يتبغي الحق، ثم اعلم أن التأويل شر من التعطيل.

السائل: ماذا تقصد؟

الشيخ: لو تجرأ أحد وقال: هذا الحديث كذب وباطل لكان أمره مكشوفاً، ولكنّه (أولاً) - أي: حرفه - ليوافق مذهبه وهو، فالسؤال (أين الله؟) فكيف جعله مشايخك (من ربك)؟!

السائل: فعلاً حتى جواب الجارية لا ينطبق على السؤال بل من ربك، لأنها قالت: (في السماء)، ولم تقل: رب السماء مثلاً.
الشيخ: فتح الله عليك.

السائل: ولكن أحد الشيوخ الكبار قال: إن النبي ﷺ لمّا رآها جارية صغيرة لم يجادلها ولم يناقشها^(١)، ولم يؤاخذها على قولها: (الله في السماء).

الشيخ: إننا لله وإننا إليه راجعون، وهل يظن أحد ذلك برسول الله ﷺ؟! ما كان رسول الله ﷺ ليسمع باطلاً ويُقرّه.

تأمل حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها، قالت: دخل عليّ النبي ﷺ غداة بُني عليّ^(٢)، فجلس على فراشي كمجلسك مني،

(١) بين المؤلف شبه أهل البدع في هذا الحديث وردّها من أربعة أوجه في كتابه (منحة المولى في شرح القواعد المثلى ص ٢٧٣-٢٧٤).

(٢) أي دخل عليها النبي ﷺ صباح البناء عليها، والبناء على المرأة: هو الدخول بها.

وَجُورِيَّاتٍ يَضْرِبْنَ بِالْدِفِّ، يَنْدُبْنَ^(١) مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ،
حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: «وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولِي
هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ»^(٢).

فَلَمْ يُقَرِّهَا ﷺ عَلَى قَوْلِهَا: (وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ)، وَلَمْ
يَقُلْ: صَغِيرَةٌ، أَوْ جَارِيَةٌ فَلْتَقُلْ مَا شَاءْتَ، كَلًّا، بَلْ بَادَرَ بِالْإِنْكَارِ
عَلَيْهَا، فَهَذِهِ مَسَائِلُ فِي الْعَقِيدَةِ؟! كَيْفَ نَتَصَوَّرُ أَنْ يَسْكُتَ النَّبِيُّ ﷺ
عَنْ خَطَأٍ فِيهَا؟!!

لَقَدْ أَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا أَخَذَ تَمْرَةً
مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْخُ كَيْخُ»^(٣)،
لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»^(٤)؛ لِأَنَّ آلَ بَيْتِ
النَّبِيِّ ﷺ تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ.

وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ غَلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) (جُورِيَّاتٌ) جَمْعُ جُورِيَّةٍ وَهِيَ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ.

(٢) (وَيَنْدُبْنَ) مِنَ النَّدْبِ: وَهُوَ ذِكْرُ الْمَيْتِ بِأَحْسَنِ أَوْصَافِهِ وَهُوَ مِمَّا يَهْبِجُ الشُّوقَ
إِلَيْهِ وَالْبِكَاءَ. [انظر عمدة القاري في شرح البخاري للعيني (١٧/١٠٩)].

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ: (٤٠٠١).

(٣) هُوَ زَجْرٌ لِلصَّبِيِّ وَرَدْعٌ، وَيُقَالُ عِنْدَ التَّقَدُّرِ أَيْضًا، فَكَأَنَّهُ أَمْرُهُ بِالْقَائِئِ مِنْ
فِيهِ، وَتَكْسَرُ الْكَافُ وَتَفْتَحُ، وَتَسْكُنُ الْخَاءُ وَتَكْسُرُ، بَتْنَوَيْنِ وَغَيْرِ تَنْوَيْنِ.
[النهاية لابن الأثير (٤/١٥٤)].

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ: (١٤٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ:
(١٠٦٩).

وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سمَّ الله، وكُلَّ بيمينك، وكُلَّ مما يليك»، فما زالت تلك طعمتي بعد^(١).

السائل: لكن هل يُعقل أن مسألة علو الله ﷻ لم تُذكر إلا في هذا

الحديث^(٢)؟

الشيخ: سبحان الله ألا تقرأ القرآن؟ أما قرأت قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ إِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ آمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

السائل: بلى، والله قد قرأت هذه الآية مراراً واحترت في معناها،

فأتذكر قول بعض مشايخنا: (فَوْضُ فَوْضُ) ^(٣) فالله أعلم بمُراده!!

الشيخ: هذا مذهب أهل البدع؛ فعندهم أن القرآن كله يُمكن فهمه وتُدبر معانيه إلا الآيات المتعلّقة بصفات الله تعالى فإنهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٥٣٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٠٢٢).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في كلامه عن أدلة إثبات علو الله: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل». [اجتماع الجيوش الإسلامية (١/٥٢٢) ط. المجمع] وقال في نونيته (١/٩٧):

يا قومنا والله إن لقولنا ألفاً تدلُّ عليه بل ألفان
عقلاً ونقلاً مع صريح الفطرة الأولى وذوق حلاوة القرآن
كلُّ يدلُّ بأنَّه سبحانه فوق السماء مابين الأكوان

(٣) التفويض: هو إثبات اللفظ من غير معرفة معناه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد» [درء التعارض (١/٢٠٥)].

يُفَوِّضُونَ معناها إلى الله تعالى، فأياتُ الصفات والحروف المقطَّعة في أوائل السُّور مثل: ﴿التَّ﴾، ﴿حَمَّ﴾، ﴿قَفَّ﴾، ﴿كَهَيْعَصَّ﴾ عندهم سواء، لا يَعْلَمُ معناها إلا الله.

السائل: إذن ما معنى كون الله تعالى في السَّمَاءِ؟ هذا مُشْكِلٌ عَلَيَّ جَدًّا.

الشيخ: قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾، (في) ليست للظرفية، وإنما هي بمعنى (على)، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النَّخْلِ، وكقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٩]، أي: على الأرض^(١).

السائل: وهل للآية تفسيرٌ آخرُ؟

الشيخ: نَعَمْ، للسَّلَفِ قولٌ آخرُ؛ فقد فسَّروا قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أي: في العُلُوِّ، فالشيء العالِي يُقالُ عنه: (سماء)، ولهذا سَمَّى اللهُ تعالى السَّحَابَ سماءً لُعلُّوه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]^(٢).

(١) قال ابنُ عبد البر رحمته الله: «وأما قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ﴾، فمعناه مَنْ على السماء يعني على العرش، وقد يكون (في) بمعنى (على)، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، أي: على الأرض، وكذلك قوله: ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾». [التمهيد (٧/ ١٣٠)].

(٢) قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمته الله: «ولفظ (السماء) في اللغة والقرآن اسمٌ لكلِّ ما علا، فهو اسمٌ جنسٍ للعالِي، لا يتعيَّن في شيء إلا بما يُضافُ إلى ذلك». [منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٤٠)].

السائل: هل بين التفسيرين مُنافاة؟

الشيخ: لا، لا مُنافاة بينهما، بل هذان التفسيران من اختلاف التنوع؛ فإمّا أن يكون معنى ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أي: على السماء؛ ويُراد بالسماء السموات المبنية السبع الشداد، أو يكون معنى ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أي: في العلو، وكلاهما حق.

السائل: يستدلّ مشايخنا كثيرًا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ويقولون: إن الله تعالى في كل مكان.

الشيخ: الله أكبر! تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا، هؤلاء المشايخ يستغلّون جهل العامة فيلبسّون عليهم عقائدهم، وأنا أريد أن أسألك سؤالاً.

السائل: تفضّل يا شيخ.

الشيخ: ما معنى لفظ الجلالة (الله)؟

السائل: الله يعني الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.

الشيخ: الله أصله: (الإله)، ثمّ حُذفتِ الهمزة للتخفيف فصار: الله، ومعناه: المعبود.

السائل: هذه فائدة جليّة، لكن ما علاقة هذا بتوجيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾؟

الشيخ: هذا ما أردت أن تصلّ إليه بنفسك، إذا كان الله معناه المعبود فكيف سيكون معنى الآية؟

السائل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، يعني: هو المعبود في السموات والأرض.

الشيخ: وفقك الله، وشرح صدرك للحق، هل تذكر آية في القرآن تطابق هذه الآية؟

السائل: لا، لا أذكر، لكن في أيِّ سورة هي؟

الشيخ: في سورة الزخرف.

السائل: نعم تذكرت، لعلك تقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

الشيخ: نعم، هذا ما قصدت.

السائل: الآن فهمت، إذن معنى الآيتين أن الله تعالى هو (الإله)، و(المعبود) يعبدُه أهل السموات وأهل الأرض.

الشيخ: أحسنت، ومعنى: (لا إله إلا هو)، أي: لا معبود حق إلا الله، على أن للآية توجيهًا آخر، ولو قرأت الآية بتمامها مع الوقف على قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ لتبيّن لك^(١).

(١) قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وهو اختيار ابن جرير، أن الوقف تام على قوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾، وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يتعلق بما بعده، أي يعلم سرّكم وجهركم في الأرض، ومعنى هذا القول: أنه - جل وعلا - مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سرّ أهل الأرض وجهرهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك». [أضواء البيان (١/ ٤٧١)].

السائل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾

الشيخ: ماذا فهمت؟

السائل: فهمت معنى لطيفاً، ألا وهو: كونه تعالى في السموات، ومع ذلك لا تخفى عليه خافية فيعلم في الأرض سرنا وجهرنا.

الشيخ: والآن سأذكر لك شطر حديث صحيح، وأنا متأكد أنك تستطيع إتمام شطره الآخر.

السائل: تفضل يا شيخ.

الشيخ: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض...»؟

السائل: «يرحمكم من في السماء»^(١).

الشيخ: أخبرني ماذا تقول في سُجُودِكَ وأنت تدعو الله تعالى؟

السائل: أقول: (سبحان ربِّي الأعلى)، ثم أدعو بما يفتح الله عليّ.

الشيخ: أما سألت نفسك لماذا سمى الله نفسه العليّ، والأعلى؟

السائل: لأنّه في العلوّ.

الشيخ: فما معنى علو الله ﷻ؟

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم: (١٩٢٤)، وأبو داود في سننه برقم:

(٤٩٤١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٩٢٥).

السائل: يقول مشايخنا: عَلُوُّ قَدْرِهِ وَصِفَتِهِ، لَا عَلُوُّ ذَاتِهِ، أَي عَلُوُّ مَكَانَةٍ لَا مَكَانَ.

الشيخ: لو لم يكن الله تعالى عاليًا بذاته في السَّماء فلماذا ترفع يَدَيْكَ بالدعاء إلى السَّماء، وقلْبُكَ يتوجه إلى السَّماء، بل حتى في سُجُودِكَ وَجْهُكَ إلى الأرض وقلْبُكَ متوجِّهٌ إلى السَّماء؟

السائل: حقًا لَا يُنْكَرُ هذا إلا مكابرٌ!! فما تفسِيرُ ذلك؟

الشيخ: قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، فأنا وأنت وغيرنا من سائر الإنسِ والجنِّ، بل حتى البهائم كُلُّهَا فَطَرَتْ على معرفة عَلُوِّ الله تعالى بذاته، وعلى هذا جميعُ الأدلَّةِ مِنَ الكتابِ، والسُّنَّةِ، والإجماعِ، والفطرةِ، والعقلِ.

السائل: أنا دائمًا أتفكّر: هل يُعقلُ أَنَّ الجاريةَ راعيةَ الغنمِ تَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضِ المَشايخِ وَأَصْحَابِ الشَّهادَاتِ العالِيَةِ؟ وَالآنَ عَرَفْتُ السَّبَبَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ على الفِطْرَةِ، بَيْنَمَا غَيْرُهَا قَدْ تَأَثَّرَ بِمَا غَيَّرَ عَقِيدَتَهُ.

الشيخ: يُعْجِبُنِي فَهْمُكَ وَإِنْصَافُكَ، فِعْلًا هَذَا حَالٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّهادَاتِ العالِيَةِ اليَوْمِ!! لَكِنَّ هُنَاكَ فَرْقًا آخَرَ كَبِيرًا بَيْنَ الجاريةِ، وَبَيْنَ بَعْضِ المَشايخِ لَمْ تَفْطَنُ لَهُ.

السائل: ما هو؟

الشيخ: مُعَلِّم الجارية، وَمَنْ شَهِدَ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَعَ مَرْتَبَةٍ شَرَفِ الصَّحْبَةِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بينما هؤلاء أصحابُ الشهادَاتِ الْعَالِيَةِ أَجَازَهُمْ، وَزَكَّاهُمْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، فَتَرَاهُمْ يُخَالِفُونَ نِصْوَصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَخْرِقُونَ الْإِجْمَاعَ، وَيُغَالِطُونَ الْفِطْرَةَ وَالْعَقْلَ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَصِفُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

السائل: إلى هذه الدرجة يا فضيلة الشيخ!! بالله عليك بين لي كيف ذلك؟

الشيخ: لو كان الله تعالى كما يقولون في كل مكان لكان في الأسفل كما هو في العلو، وهذا القول كفرٌ وضلالٌ لو كانوا يعقلون.

السائل: كأنك تُكفِّرهم يا شيخ، هذا ما قاله لي عنك بعض المشايخ.

الشيخ: سبحان الله «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ»^(١)، هم يُكفِّرُونَ أَهْلَ السَّنَةِ ثُمَّ يَتَّهَمُونَهم بِالتَّكْفِيرِ!

السائل: لكني سمعتك الآن تقول: هذا كفرٌ وضلالٌ.

الشيخ: نعم قلتُ، وما زلتُ أقولُ، ومالي لا أقولُ: إنَّ القَوْلَ: (بأنَّ

(١) يُضْرَبُ هذا المثل لمن يُعَيَّرُ صاحبه بعبٍ هو فيه. [انظر: مَجْمَع الأمثال للميداني (١/٢٨٦)].

الله في الأسفل) كفرٌ وضلالٌ وكذبٌ وافتراءٌ، لكن ليس بالضرورة أن أقول لمن قال: (الله في كل مكان): يا كافر، وإنما أنصحهُ، وأبين له كما أفعل معك الآن، فلم أكفرك، أليس كذلك؟

السائل: بلى، لكن المشايخ عندهم دليل على أن الله في كل مكان، وهو قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [المجادلة: ٧].

الشيخ: معية الله **جَلَّ** لخلقه حق، لكن لا يلزم من كونه معهم أنه حالٌ بهم أو مُمازجٌ لهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل المعنى أن الله **جَلَّ** مع جميع خلقه يعلم حالهم، ويرى مكانهم، ويسمع كلامهم، ويحيط بهم وهو في علوه.

والعرب تقول: ما زلنا نسير والقمر معنا، مع أن القمر أعلى منهم، فإذا صحَّ أن يقال ذلك في حق القمر، وهو مخلوق، فالأولى أن يقال: إن الله تعالى مع خلقه، وهو عالٍ عليهم^(١).

السائل: هذا توجيه مُقنع للآية، لكن هل المعية نوعٌ واحد؟
الشيخ: المعية نوعان: معية عامة للخلق جميعاً تقتضي الإحاطة، والعلم، والسمع، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ**

(١) قال ابن كثير **رحمته**: «ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى» [تفسير ابن كثير (٨/٤٢)].

مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴿الحديد: ٤﴾، وقوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ

مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

ومعينة خاصة بالمؤمنين تقتضي الحفظ، والتأييد، والنصرة، وهذه

كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٩٦]، وقوله: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ

اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأفول: ٤٦]، وقوله: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وكقوله

لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، والسياق

هو الذي يحدد معنى المعية.

السائل: لماذا العلماء الكبار المشهورون لا يقولون بقولك ولا

يقررون تقريرك؟

الشيخ: سبحان الله! هذا كلام العلماء فلم أقل حرفاً واحداً من

تلقاء نفسي، فما قررتك لك من أوله إلى آخره هو عقيدة أهل السنة

والجماعة، وما خالف في ذلك إلا أهل البدع والأهواء، ولكنك لم

تطلع على كلام العلماء.

السائل: صحيح، وليتك توقفني على كلام لعالم.

الشيخ: اقرأ كتاب «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن باز رحمته الله»

(ج ٦/ص ٤٣٤).

السائل: ذكّر في السؤال أن شخصاً يسأل أباه عن الله سبحانه،

فأجابه والده بأن الله تعالى موجود في كل زمان ومكان.

قال الشيخُ عبدُ العزيزِ ابنِ بازٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى تعليقاً على هذا الكلام: «لا شك أن هذا الجواب باطلٌ، وهو من كلامِ أهلِ البدعِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ، والمعتزلةِ^(١)، ومن سار في ركبهما.

والصوابُ الذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ أن الله سبحانه فوق العرش، فوق جميع خلقه، كما دلت عليه الآياتُ القرآنيَّةُ والأحاديثُ النبويَّةُ وإجماعُ سلفِ الأمة، كما قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وكرر ذلك سبحانه في ستِّ آياتٍ أُخرى من كتابه العظيم، ومعنى الاستواء عند أهلِ السُّنَّةِ هو العلوُّ والارتفاع فوق العرش على الوجه الذي يليقُ بجلالِ الله سبحانه، لا يعلم كيفيَّته سِواه، كما قال مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَمَّا سُئِلَ عن ذلك: «الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ»^(٢).

(١) الجَهْمِيَّةُ: هم أتباعُ الجهم بن صفوان، وهي فرقة من فرق أهل البدع والضلال تنكر علو الله، وتنفي أسماء الله وصفاته.

والمعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، يثبتون أسماء الله وينفون صفاته، ومنها العلو. (٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٤١)، ولفظه: «الكيفُ غير معقول، والاستواء منه غير مجهولٍ، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعةٌ».

وصحَّحه الذهبي في العلوِّ (ص ١٣٩)، وقال: «هذا ثابتٌ عن مالكٍ وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها». وينظر للفائدة رسالة: «الأثر المشهور عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في صفة الاستواء دراسة تحليلية» للشيخ عبد الرزاق العباد.

ومراده **صَلَّى اللهُ**: السؤال عن كَيْفِيَّتِهِ، وهذا المعنى جاء عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وهو مروى عن أم سلمة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، وهو قول جميع أهل السنة من الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**، ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد أخبر الله سبحانه في آيات أخرى أنه العلي كما قال سبحانه: ﴿ **فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** ﴾ [غافر: ١٢]، وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿ **وَلَا يَتُودُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿ **أَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** ﴾ (١٦) **أَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** ﴾ [الملك: ١٦-١٧]، ففي هذه الآيات، وفي آيات كثيرة من كتاب الله الكريم صرح سبحانه أنه في السماء، وأنه في العلو، وذلك موافق لما دلت عليه آيات الاستواء، وبذلك يُعلم أن قول أهل البدع بأن الله سبحانه موجود في كل مكان من أطل الباطل، وهو مذهب الحلولية المبتدعة الضالّة بل هو كفرٌ وضلالٌ وتكذيبٌ لله سبحانه وتكذيبٌ لرسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما صح عنه من كون ربه في السماء مثل قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ألا تأمنوني، وأنا أمينٌ من في السماء»^(١)، وكما جاء في أحاديث الإسراء والمعراج^(٢) وغيرها، والله ولي التوفيق «ا.هـ.

السائل: الله أكبر، كلام الشيخ واضح كوضوح الشمس جزاه الله خيراً، وجزاك يا شيخ، حقاً هذه هي العقيدة التي يجب أن أعتقدها،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٤٣٥١)، ومسلم في صحيحه رقم: (١٠٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٣٨٨٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٦٢).

لكن أحياناً قد ألتقي ببعض المُعاندين أو المُشوّش عليهم، فكيف أُقنعُهُم بأنَّ الله تعالى في العُلُوِّ فوق جميع خلقه؟

الشيخ: أين نحن من الله تعالى؟ للجواب على هذا السؤال ثمانية احتمالات لا تاسع لها:

الأول: أن نكون تحت الله **عَزَّوَجَلَّ**.

الثاني: أن نكون فوق الله **عَزَّوَجَلَّ**.

الثالث: أن نكون مساوين لله **عَزَّوَجَلَّ**.

الرابع: أن نكون فوقه وتحتَه **عَزَّوَجَلَّ**.

الخامس: أن نكون فوق الله ومساوين له **عَزَّوَجَلَّ**.

السادس: أن نكون فوق الله وتحتَه ومساوين له **عَزَّوَجَلَّ**.

السابع: أن نكون لا فوق الله ولا تحتَه ولا مساوين له **عَزَّوَجَلَّ**.

الثامن: لا نعلم أين نحن من الله **عَزَّوَجَلَّ!!**

السائل: أعتقد بعد هذا لم يبق مجالٌ للشكِّ بأنَّ الاحتمالَ الأوَّل هو الحقُّ الأوحدُ الذي لا ريب فيه؛ وهو أننا تحتَ الله تعالى، وكُلُّ الخلقِ تحتَ الله تعالى، واللَّهُ فوق جميع خلقه، العليُّ الأعلى الذي لا شيء أعلى منه.

الشيخ: وهذا هو الحقُّ الذي لا ريب فيه، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ**

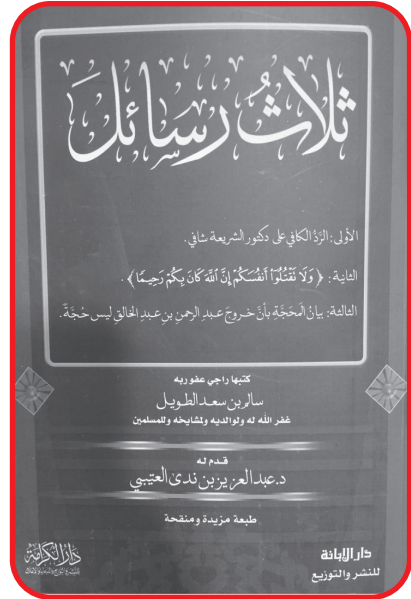
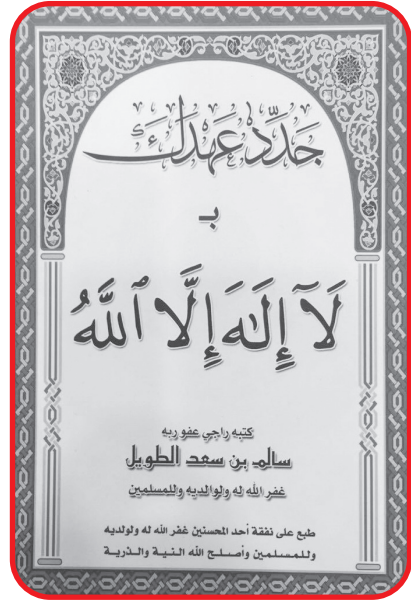
فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ** ﴾.

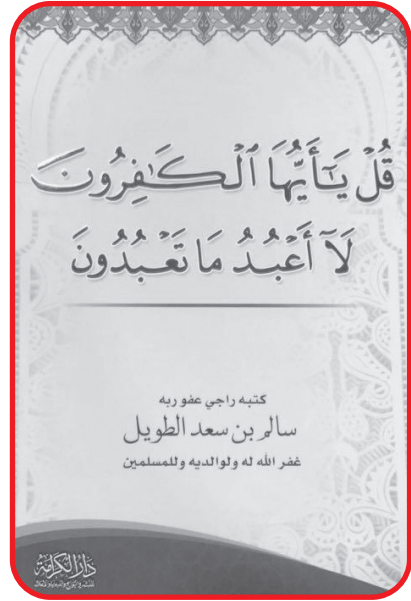
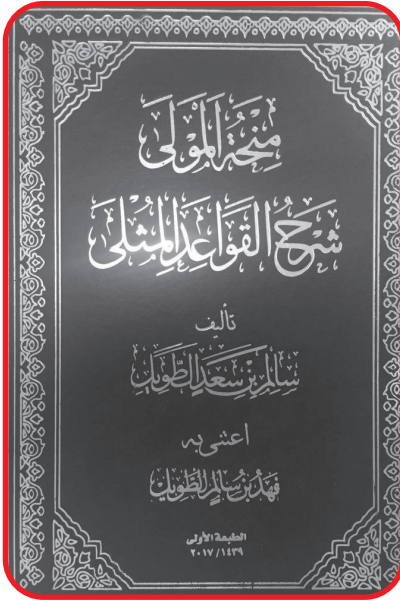
والله عز وجل الفوقية المطلقة؛ أي: الكاملة فهو فوق عباده؛ بذاته، وصفاته، وقهره لجميع مخلوقاته، وهو العليُّ الأعلى الذي لا يعلو عليه شيءٌ من خلقه.

السائل: جزاك الله خيرًا يا شيخ، والله لقد ذهبَ عني كلُّ ما في نفسي ممَّا أملاه عليَّ بعض المشايخ والمعلمين، سبحان ربي الذي علا على كلِّ شيء بذاته وصفاته وقهره.

الشيخ: أسألُ الله لي ولك العلمَ النَّافعَ، والعملَ الصَّالحَ، والحمدُ لله أولاً وآخراً.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.





مكتبة انفقار



مكتبة انفقار
للتنفيذ والدراهمات العلمية